

كُتَابُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَعْيَانِ الْبَصْرَةِ قِرَاءَةُ تَحْلِيلِيَّةٍ

م.د. أحمد موفق مهدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

Ah199omg@gmail.com

المخلص:

إنَّ السَّمة البارزة فيما انطوى عليه خطابه الشريف الموجه إليهم، مِنْ المقدمة والمفتتح، إلى آخره ونهايته، كان يغلب عليه السَّمة الإيمانيَّة، ومناصرة الحقِّ والدِّفاع عن الدِّين الغصَّ الجديد، ومقارعة الأهواء والزَّيغ؛ لأنَّه يُمثِّل معدن هذه المبادئ وأصالتها وجوهرها؛ وما يصدر عنه ﷺ إنَّما يصدر عن نفسٍ تفيض بما انطوت واحتوت عليه مِنْ مكنوناتٍ، وأسرار أودعها الله في هذه النَّفس الكريمة، وما تحمله مِنْ مُثُل وثقافة دينيَّة نقيَّة؛ إذ كان الموقف الذي بثَّ فيه الإمام ﷺ دعوته، وبلاغه، يستدعي إثارة الوجدان والشُّعور بالنَّهوض والانتصار للدِّين الحنيف، وهو ما يعبر عنه بسياق الموقف عند الدَّارسين، ويشمل «كلَّ ما يقوله المشاركون في عمليَّة الكلام، وما يسلكونه، ويشكِّل الخلفيَّة بما تتضمَّنه مِنْ سياقات خبرات المشاركين.

الكلمات المفتاحيَّة: قراءة تحليليَّة، التَّاريخ والعقيدة، البنية اللُّغويَّة، كتاب الإمام الحسين ﷺ، أعيان البصرة.

“The Book of Imam Hussein (peace bepon him) to the Eyes of Basra: An Analytical Reading”

Dr. Ahmed Mufaq Mahdi

College of Education for Human Sciences/niversity of Basra

Ah199omg@gmail.com

Abstract

The prominent feature of Imam Hussein's noble address to the people of Basra, from its very beginning in the introduction to its conclusion, is characterized by a strong element of faith, advocacy of truth, defense of the true religion, and opposition to deviations and whims. Imam Hussein represents the essence of these principles, and his words and actions emanate from a soul overflowing with hidden treasures and pure religious culture. The Imam's stance in his call and message calls for awakening and victory for the true religion, which is reflected in the context of his position among scholars. This study encompasses everything said by the participants in the discourse and the approaches they take, providing a background with the contexts of the participants' experiences.

Keywords: Analytical Reading, History and Belief, Linguistic Structure, Imam Hussein's Book, People of Basra.

المقدمة

خط لنا الإمام الحسين عليه السلام طريقاً نتبعه في حالة انحراف الحاكم، وتجاوزه الحدود الإسلامية، والأعراف المجتمعية، وهو طريق النهوض والمواجهة؛ وذلك عندما لا يوجد طريق غيره.

وقد حث القرآن الكريم على استقرار وتدبر الحوادث التاريخية، لغرض فهم قوانين وسنن للساحة التاريخية، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ (سورة محمد: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج: ٤٦).

وفي هاتين الآيتين إشارة إلى أن وعي القلوب، أو سمع الآذان، أو نظر الأبصار، يتكون في ضوء تلمس سنن التاريخ، أو قراءة التاريخ بتدبر يخدم المجتمع في المستقبل.

فالإمام الحسين عليه السلام عارفٌ ومتيقنٌ بما يحدث للأمة الإسلامية من مأس وألام حين تسكت عن حقها، لهذا قال في كتابه لأخيه محمد بن الحنفية: «... وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/ ٣٢٩-٣٣٠)، فخرج الإمام الحسين عليه السلام، ما هو إلا

نهضة إصلاحية شاملة ضدّ الظلم والفساد الذي سببه الحكم الأموي، من الاستخفاف بمبادئ الدين الحنيف وشرائعه، وقيمه، ومثله العليا. ولما شعرت الأمة بذلك الظلم والفساد، كتب أشرافهم ووجهائهم إلى الإمام الحسين عليه السلام - الذي أنكربيعة يزيد بن معاوية ورفضها - يدعونه إلى قيادة الأمة وزعامتها، وهذا هو الحل المناسب؛ إذ وجدوا فيه مؤهلات القيادة والزعامة، وأنه الوريث الشرعي لخلافة جدّه المصطفى عليه السلام، وأبيه عليه السلام، فلبى النداء، وعزم على الخروج لاستئصال الفساد الذي دبّ في جسد هذه الأمة وهذا أركانها، ولينشر الإصلاح والعدل فيها، وكانت النفوس مهياً لاستقباله والسّير في ركابه؛ لولا اتباع الحاكم وسلطة التّرهيب والتّغيب، وضعف بعض النفوس، مما غير الموازين وقلّبها ضدّ مسيرته ونهضته المباركة.

وحينما اجتمعت الأمة عليه، خرج وعياله من مدينة جدّه إلى العراق، وفي هذا الوقت، كتب إلى الأمصار، ومنها: الكوفة، والبصرة، ومن ذلك كتابه إلى الأشراف والوجهاء من أهل البصرة، يطلب منهم نصرته والّلحق به.

لذا عمد البحث إلى دراسة نصّ كتابه الشريف الموجه إلى أعيان البصرة، وتحليل خطابه، والكشف عن جماليات البنية اللغوية فيه، والوقوف على المثيرات النصّية فيه؛ لاستنهاض الهمم والتّنبه إلى الأخطار المحدقة بالدين الغصّ الفتّي، وبيان الحالة التي يعيشها المجتمع الإسلامي آنذاك.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

قِرَاءَةُ فِي ضَوْءِ التَّأْرِيخِ وَالْعَقِيدَةِ

(تأملات في خطاب الإمام الحسين عليه السلام إلى وجوه البصرة،
عبد الكاظم محسن الياصري. موقع مكتبة العتبة الحسينية
المقدسة (www.ImomHussain-lib.com):

لما كان خروج الإمام الحسين عليه السلام مِنْ مَدِينَةِ جَدِهِ
المصطفى صلى الله عليه وآله إِلَى مَكَّةَ، لَمْ يَكُنْ فِي تَفْكِيرِهِ الْإِقَامَةَ فِيهَا، وَإِنَّمَا
كَانَ فِي تَفْكِيرِهِ الشَّرِيفَ أَنْ يَتَخَذَ مِنْ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ مَحْطَةً
مَرُورٍ يَتَوَقَّفُ فِيهَا وَيَطُوفُ حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ
فِي مَقْصَدِهِ إِلَى الْعِرَاقِ؛ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ
أَرْسَلُوا إِلَيْهِ رُسُلَهُمْ وَكُتِبَ لَهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى الْقُدُومِ إِلَيْهِمْ.

وَلَمَّا عَزَمَ الْإِمَامُ عليه السلام عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ قَاصِدًا
الْعِرَاقَ زَارَ قَبْرَ جَدِّهِ صلى الله عليه وآله، فَعِنْدَمَا خَرَجَ الْإِمَامُ عليه السلام كَانَتْ
لَهُ مَعَارِضَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالصَّحَابَةِ فِي الْمَدِينَةِ،
وَفِي ضَوْءِ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ كَانَ يَرَى تَأْمِينَ
جَانِبِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَضَمَّهُمْ إِلَى نَصْرَتِهِ.

فَأَرْسَلَ لَهُمْ كِتَابًا مَعَ مَوْلَى لَهُ يُقَالُ لَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ رَزِينٍ،
أَوْ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الرِّزِينِ (مَرْقَدُ الْمَعَارِفِ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
حَرْزُ الدِّينِ: ١/ ٣٢٥)، وَقَدْ وَجَّهَ خُطَابَهُ فِيهِ إِلَى رُؤَسَاءِ
الْأَخْمَاسِ (تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ: ٣
/ ٢٨٠) وَهُمْ كُلٌّ مِنْ: مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ الْبَكْرِيِّ (وَقَعَةُ
الطُّف، أَبُو نُحَيْفٍ الْأَزْدِيُّ: ٤/ ١٥٢ - ١٧١)، وَالْأَحْنَفُ
بْنَ قَيْسٍ (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ هُوَ كِتَابٌ فِي عِلْمِ التَّرَاجِمِ،

وَلَقَدْ اشْتَمَلَ كَلَامُهُ وَخُطَابُهُ عَلَى مِضَامِينَ ذَاتِ إِثَارَاتٍ
فَنِيَّةٍ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي، مِنْ سَبْكِ فِي الْعِبَارَةِ، وَتَرَابُطٍ وَتَنَاسُبٍ
وَتَنَاسُقٍ بَيْنَ أَجْزَائِهِ، وَتَعَالُقٍ بَيْنَ أَجْزَاءِ جَمْلِهِ، مَا جَعَلَهُ نَصًّا
إِبْلَاجِيًّا مُشْتَمَلًا عَلَى أَفْعَالٍ كَلَامِيَّةٍ إِنْجَازِيَّةٍ، تُفْصَحُ عَنْ
بَلَغَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَبَيَانِهِ الرَّصِينِ الْمُؤَثِّرِ، لَذَا أُرِدْتُ فِي ضَوْءِ
ذَلِكَ أَنْ أَقْفَ عَلَى نَصِّ مَفْعَمٍ وَمَكْتَنَزٍ بِالْمَعَانِي، وَأَسْرَارٍ
مِنَ الْبَيَانِ وَالتَّعْبِيرِ، وَأَسْبَرُ غُورِهِ، لِأَخْرَجَ مَا اسْتَطِيعَ أَنْ
أَخْرَجَهُ مِنْ مَكْنُونِ أَسْرَارِهِ، وَلَا غُرُو أَنْ يَصْدُرَ هَذَا الْبَيَانُ
وَهَذَا الْبَلَاحُ بِهَذِهِ الرَّصَانَةِ، وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ الْعَالِيَّةُ مِنَ
الْخُطَابِ؛ لِأَنَّهُ صَادِرٌ مِنْ عَرَبِيٍّ قُرْشِيِّ مُتَأَصِّلٍ فِي الْعَرُوبَةِ،
فَهُوَ عليه السلام مِنْ قَوْمٍ عَرَفُوا بِالْبَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ.

إِنَّ الْمَنْهَجَ الْمُتَّبَعَ فِي دَرَاةِ هَذَا النَّصِّ الشَّرِيفِ هُوَ
الْقِرَاءَةُ التَّحْلِيلِيَّةُ لِلنَّصِّ، لِإِظْهَارِ الْقِيَمَةِ الدَّلَالِيَّةِ فِي
بَنِيهِ التَّرَكِّيْبِيَّةِ، وَالْوَسَائِلِ الْإِقْنَاعِيَّةِ الْكَامِنَةِ فِي النَّصِّ،
وَالْعِلَاقَاتِ الَّتِي تَرْبُطُ أَجْزَاءَ الْكَلَامِ فِيهِ.

وَحَاوَلْتُ جَاهِدًا فِي هَذَا الْبَحْثِ تَطْبِيقَ الْقِرَاءَةِ
التَّحْلِيلِيَّةِ عَلَى كِتَابِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِأَعْيَانِ الْبَصْرَةِ،
مُسْتَهْلًا الْبَحْثَ بِمَقْدَمَةٍ، ثُمَّ جَعَلْتُهُ فِي مَبْحَثَيْنِ، تَنَاوَلَ
الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: قِرَاءَةً فِي ضَوْءِ التَّأْرِيخِ وَالْعَقِيدَةِ، وَضَمَّ
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: قِرَاءَةً فِي ضَوْءِ الْبَنِيَّةِ اللَّغَوِيَّةِ، وَمِنْ ثُمَّ
خَلَصَ الْبَحْثُ إِلَى أَهَمِّ النَّتَائِجِ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا.

ولاية أمور المسلمين، والأولى أن يُتَبَعُوا لا أن يُتَّبَعُوا
من لا علم له ولا دين، وهذا المعنى جسده عليه السلام بقوله:
(... وَكُنَّا أَهْلَهُ، وَأَوْلِيَاءَهُ، وَأَوْصِيَاءَهُ، وَوَرَثَتُهُ،
وَأَحَقُّ النَّاسُ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ).

٢. جاء في رسالة الإمام عليه السلام (كُنَّا أَهْلَهُ، وَأَوْلِيَاءَهُ، وَأَوْصِيَاءَهُ،
وَوَرَثَتُهُ، وَأَحَقُّ النَّاسُ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ)،

فالإمام عليه السلام كما ألمع هو الوريث الشرعي لجدّه عليه السلام،
والورثة هنا لها ثلاثة مضامين:

• المضمون الأول: الورثة المادية (الحسين عليه السلام ميراث
الأنبياء، السيد منير الخباز. منشور على الشبكة العنكبوتية):
بعض الموروثات المادية انتقلت من الأنبياء السابقين
إلى الإمام الحسين عليه السلام، وهي كما في رواية سعيد السمان،
يقول: دخل رجلان من الزيدية على الإمام الصادق عليه السلام،
بعد السلام والتحية أخذوا يناقشانه في مسألة الإمامة، فقالا
له: «أفيكم إمام مفترض الطاعة؟! قال: فقال عليه السلام ... وإن
عندي لسيف رسول الله ﷺ وإن عندي لراية رسول الله ﷺ
ودرعه ولا مته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة في درع
رسول الله ﷺ؟ وإن عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة، وإن
عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن
داود، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به
القربان، وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا
وضعه بين المسلمين والمشرّكين لم يصل من المشرّكين إلى
المسلمين نشابة وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة،
ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، في أي
أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوة ومن

الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: (٧٠/١)،
والجارود بن المنذر (أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين
العاملي: ١/٥٨٧-٥٩٠)، ويزيد بن مسعود النهشلي
(تاريخ الطبري: ٥/٣٥٧، والكامل في التاريخ: ٣/٣٥،
وأعيان الشيعة: ٢/٤٠٤-٤٠٦)، وعمرو بن عبيد بن
معمر (المهلوف في قتل الطفوف: ٢٦).

والكتاب الذي بعثه عليه السلام إلى أعيان البصرة جاء فيه:
«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى خَلْقِهِ،
وَأَكْرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَاخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ،
وَقَدْ نَصَحَ لِعِبَادِهِ، وَبَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ ﷺ، وَكُنَّا أَهْلَهُ،
وَأَوْلِيَاءَهُ، وَأَوْصِيَاءَهُ، وَوَرَثَتُهُ، وَأَحَقُّ النَّاسُ بِمَقَامِهِ
فِي النَّاسِ، فَاسْتَأْثَرَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا بِذَلِكَ، فَرَضِينَا وَكَرَهْنَا
الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أننا أحقّ بذلك الحقّ
المستحقّ علينا ممن تولّاه، ... وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ
بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا ادْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَإِنَّ
السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَأَنَّ الْبُدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا
قَوْلِي وَتَطِيعُوا أَمْرِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» (وقعة الطف، لأبي مخنف: ١٠٧،
الكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٣/٣٨٨).

التأمل في هذا الخطاب يجد أنّه عليه السلام أشار إلى أمور
عديدة، منها:

١. التذكير بأنّه عليه السلام من أهل بيت النبوة الذين أذهب
عنهم الرّجس وطهروا تطهيراً، فهم الورثة الشرعية
لجدهم الرسول ﷺ وأحقّ الناس بالقيام مقامه في

في المهدي صبيًا، والحسين تكلم في المهدي صبيًا (مستدرك سفينة البحار، علي الناهزي الشاهرودي: ١٦٧/٦ - ١٦٩)، فالحسين عليه السلام ورث من كل نبي صفة التي اختصه الله بها، وهذا ما يُعبر عنه بالإرث الروحي.

• المضمون الثالث: الوراثة القيادية (الحسين عليه السلام ميراث الأنبياء، السيد منير الخباز. منشور على الشبكة العنكبوتية): الوراثة القيادية هي الولاية وتنقسم على قسمين: ولاية على التشريع (الولاءات والولايات، مرتضى مطهري: ٥٦٩، وولاية على التكوين (الاختصاص، محمد بن محمد بن نعمان المفيد: ٣٣١).

أ. ولاية التشريع: بمعنى أن للنبي - بمقتضى علمه بأسرار التشريع - إذا شرع فعن الله تعالى تشريعهُ، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (ص: ٣٩)، وفوّض إلى نبيه فقال عليه السلام: (مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: ٧)، فما فوّض إلى نبيه فقد فوّض إلينا» (بحار الأنوار: ٣٣٣/٢٥)، ففي ضوء هذه الرواية يستدل ذو الألباب السليمة على أن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام لهم الولاية على التشريع، مع الفارق أن ولاية النبي ﷺ وحي من الله، دولة الامام الهام أو استنباط من الكتاب.

ب. ولاية التكوين: «وقد ذكر الله سبحانه لنفسه من الولاية، الولاية التكوينية التي تصحح له التصرف في كل شيء وتدبير أمر الخلق بما شاء وكيف شاء» (الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ١٢/٦)، وهي أيضًا بمعنى «امتلاك القدرة والاختيار في الأمور التكوينية، وامتلاك قدرة التصرف في شؤون العالم

صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة» (الكافي: ١/٢٣٢ - ٢٣٣). بمعنى أن هذه علامات، من علامات الإمام أن موارث الأنبياء بيده، علامات الإمام أن بيده موارث الأنبياء والمرسلين، ثم قال: وإن أبي لبس درع رسول الله فخطت على الأرض خطيطة، ولبستها فكانت كذلك، فإذا قام قائمنا لبسها فملأها إن شاء الله» (المصدر نفسه: ١/٥٨٠) وفي ضوء هذه الرواية يستدل ذو الألباب على أن الموروثات المادية التي ورثها عليه السلام من الأنبياء السابقين، هي التي تكشف عن الإمامة، ولولا أنه الإمام لما وصلت إليه هذه الموارث المادية.

• المضمون الثاني: الوراثة الروحية (الحسين عليه السلام ميراث الأنبياء، السيد منير الخباز. منشور على الشبكة العنكبوتية): هناك المخلوق يُسمى بروح القدس وظيفته التأييد والتسديد للأنبياء والمؤمنين كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (سورة البقرة: ٨٧)، فروح القدس إذا اتصل بنبي برزت له صفة خاصة به، فلكل نبي من أنبياء الله صفة يميّزه من غيره، والإمام الحسين عليه السلام ورث من كل نبي صفة التي امتاز بها (الحسين وارث آدم، الدكتور علي شريعتي: ٤٢). فنوح عليه السلام امتاز بأنه وسيلة لنجاة المؤمنين، وكذلك الحسين عليه السلام، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «كُلُّنَا سُنُّنُ النَّجَاةِ، وَلَكِنَّ سَفِينَةَ جَدِّي الْحُسَيْنِ أَكْبَرُ وَأَوْسَعُ» (عبارات الأنوار في امامة الاثمة الاطهار، السيد حامد حسين الموسوي الالكهنوي: ٧٣٢/٢)، وإبراهيم صفة أنه خليل لله، وورث الحسين خلته، وموسى صفة أنه كلم الله، وصفة عيسى أنه تكلم

عليه أهل البيت (عليهم جميعاً سلام الله) إلا لجمع كلمة المسلمين، والحفاظ على بقية الاسلام التي تشتت بعد استشهاد الرسول الأعظم محمد ﷺ، ولم شمل المسلمين، وهذا متمثل بقوله ﷺ: (فَأَسْتَأْثِرَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا بِذَلِكَ، فَأَغْضَيْنَا كَرَاهِيَةً لِلْفِرْقَةِ، وَمَحَبَّةً لِلْعَافِيَةِ)، فهذا الصبر الذي اشار إليه القرآن الكريم، ووسمه بالصبر الجميل إذ قال جلّ وعلا: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ (سورة يوسف: ١٨).

٤. الاشارة إلى سبب دعوته ﷺ لأهل البصرة، وسبب خروجه من المدينة إلى مكة، ومن ثم العراق هو انحراف الحاكم الذي يمثل ربة الاسلام عن خط الاسلام المحمدي، فالحاكم آنذاك كان معاصر الخمر، مُلاعب القُرود، قاتل النفس المحترمة أو المحرّمة (تاريخ ابن الأثير، ابن الأثير الجزري: ٧٤/٤)، ومحاوله هذا الحاكم -يزيد بن معاوية- (لعنه الله) جر الأمة إلى انحرافاته ونزواته الرعناء، فكان مُروجاً للفسق والفجور، معروفاً بملاعبة القردة والكلاب، وكان يعيش حياة مليئة بالفسق والمحرمات، وقصره حافلاً بالخمور ومجالس اللهو والفجور (ثورة الإمام الحسين ﷺ وموقعها في مسار الأمة الاسلامية، نوري حاتم، مجلة التوحيد، العدد ٧٢، ٢٠ فبراير ٢٠٢٠: ٦٧).

ولذلك حين استلم السُلطة بعد أبيه، بحسب ما أوصى به معاوية خلافاً لما نصّ عليه اتفاق معاوية مع الإمام الحسن ﷺ، امتنع الإمام الحسين عن بيعه يزيد

وتغيير نظامه الطبيعي» (الولاءات والولايات: ٥٦)، كما أن الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ لهم الولاية التكوينية أيضاً. وقد أشار القرآن الكريم الى هذا المعنى، كما في ولاية سليمان ﷺ على بعض المخلوقات إذ قال تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (سورة ص: ٣٦ — ٣٧)، وكذلك سُخِّرَ لداوود الجبال والطير، قال جل ذكره: ﴿... وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٧٩)، وعُلمَ منطق الطير، وأعطيت الولاية التكوينية لعيسى بن مريم، كما في قوله تعالى: ﴿... أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمُؤْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: ٤٩).

وهذه الولاية كما ثبتت للأنبياء السابقين ثبتت لدينا الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ، ومنهم الحسين ﷺ؛ ولذلك نحن نقرأ في زيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبكم ينفس الهم، وبكم يكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته» (بحار الأنوار: ج ٩٩، ص ١٣٢).

٣. الاشارة إلى المظلومية التي تعرض لها أهل بيت رسول الله ﷺ من اعداء الاسلام، ومن ثم الصبر على الظلم، وخير دليل على هذا ما قاله أمير المؤمنين ﷺ: فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجِّي، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تُرَاثِي نَهْبًا... (نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٢٥)، وما هذا الصبر الذي كان

لفسقه وفجوره العلني، ولاستهتاره بالقيم، والمثل، والأحكام الإسلامية، خلافاً لأبيه معاوية الذي كان على الأقل ظاهراً غالباً ما يتظاهر بالتدين (ثورة الإمام الحسين عليه السلام وموقعها في مسار الأمة الإسلامية، نوري حاتم، مجلة التوحيد، العدد ٧٢، ٢٠ فبراير ٢٠٢٠: ٧١)، لذا عندما تسلم يزيد السلطة قال الحسين عليه السلام: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذَا بُلِيتَ الْأُمَّةُ بِرَأْعٍ مِثْلُ يَزِيدٍ» (مقتل الحسين عليه السلام، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي المعروف بالخوارزمي: ١/٢٦٨)، وهذا يتجسد بقوله عليه السلام في الرسالة التي بعثها إلى أعيان البصرة: (وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا ادْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ وَأَنَّ الْبُدْعَةَ قَدْ أُحْيَتْ).

٥. دعوة أعيان البصرة، ووجوه عشائرها، وقاداتها، وأتباعهم، ومحبيهم، ومن يتبعهم إلى نصره الدين الذي يتمثل بالوقوف مع الإمام عليه السلام، وهو يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه من أجل إحيائهما، والعمل بهما، والعمل بمبادئ الدين الإسلامي ومفاهيمه التي تتمثل بمبادئ الإسلام عينها من: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وإقامة حدود الله من: فرائض الدين، والسنن الإلهية... فهو الذي يقول عليه السلام: «إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا، وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُرِيدُ أَنْ

أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤ / ٣٢٩)، ومن ثم نبه عليه السلام إلى الخطر المحدق بالدين في ضوء إمامة السنة وإحياء البدعة، ثم يبين لهم أن سبيل الهدى والرشاد معهم أهل البيت، فمن تبعهم نجى واهتدى إلى طريق الحق، ومن تخلف عنهم غرق وهوى وابتعد عن الصراط الحق؛ لأنهم وارثو ثقل النبوة، وهم معدن الرسالة، وقد أوصى الرسول الأعظم بالتمسك بهم إذ قال ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا- كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَهْلَ بَيْتِي عِزَّتِي، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَقَدْ بَلَغْتُ إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْخَوْضَ فَاسْأَلْكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ، وَالثَّقَلَانِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي» (الكافي، الشيخ الكليني: ١/٢٩٤)، فالأمر البارز في دعوته عليه السلام هو دعوة إلى إحياء السنة التي أميتت والسير على نهجها التي تمثل الصراط الحق، وهو صراط الدين القويم، وكذا الدعوة إلى التمسك بولايتهم عليه السلام، وإلى إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يتجسد بقوله عليه السلام: (وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا ادْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ وَأَنَّ الْبُدْعَةَ قَدْ أُحْيَتْ، إِنْ تَسَمَّعُوا قَوْلِي وَتَطِيعُوا أَمْرِي أَهْدِيَكُمْ سُبُلَ الرَّشَادِ).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

قِرَاءَةُ فِي ضَوْءِ الْبُنْيَةِ اللُّغَوِيَّةِ

عندما نستقري البنية اللغوية لهذا الكتاب المقدس نجد:

١. أَنَّهُ بَدَأَ بِالتَّأَكِيدِ فِي ضَوْءِ اسْتِعْمَالِ (إِنَّ) الْمَشْدَدَةِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَكْرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَاخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ نَصَحَ لِعِبَادِهِ)، وَ(إِنَّ) الْمَشْدَدَةِ فِيهَا مَعْنَى التَّأَكِيدِ «لُغَةً فِي التَّوَكِيدِ، وَقَدْ أَكَّدْتُ الشَّيْءَ وَوَكَّدْتَهُ» (الصَّحَاحُ، الْجَوْهَرِيُّ: مَادَّةُ (أَكَّدَ) ٣٩)، وَالتَّوَكِيدُ يُرَادُ بِهِ تَقْوِيَةُ الْكَلَامِ، أَوْ رَفْعُ الشَّكِّ عَنْ ذَهْنِ الْمُخَاطَبِ أَوْ إِزَالَةُ احْتِمَالِ عَدَمِ إِرَادَةِ هَذَا الْمَعْنَى (الطَّرَازُ، يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُوِيَّيْمَنِيِّ: ٢/ ٩٤ وَفِي النُّحُو الْعَرَبِيِّ- نَقْدٌ وَتَوْجِيهُ، مَهْدِي الْمَخْزُومِي: ٢٣٤)، وَيُؤْتَى بِهِ إِذَا كَانَ الْمُتَلَقِّي شَاكًّا فِي الْخَبَرِ فَيَحْسَنُ أَنْ يُؤَكِّدَ لَهُ الْخَبَرَ لِإِزَالَةِ مَا عُلِقَ فِي ذَهْنِهِ مِنْ شَكٍّ أَمَّا إِذَا كَانَ مُنْكَرًا فَيُؤَكِّدُ لَهُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ إِثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، حَسَبَ دَرَجَةِ إِنْكَارِهِ لِلْخَبَرِ (الْبَلَاغَةُ فَنُونُهَا وَأَفْنَانُهَا د. فَضْلُ حَسَنِ عَبَّاسٍ: ٢/ ١١٣)، وَ(إِنَّ) الْمَشْدَدَةُ تَخْتَصُّ بِالدُّخُولِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ، وَتَأْتِي مُخَفَّفَةً وَمَشْدَدَةً، وَتَأْتِي أَيْضًا مَفْتُوحَةً الْهَمْزَةَ وَمَكْسُورَةً، وَلَهَا تَأْثِيرَانِ: مَعْنَوِي وَهُوَ تَوْكِيدُ النِّسْبَةِ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَتَقْرِيرُهَا فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَنَفْيِ

الشَّكِّ عَنْهَا وَالْإِنْكَارَ لَهَا، وَلَفْظِي فِيهِ تَنْصِبُ الْمَبْتَدَأِ اسْمًا لَهَا، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، فَفَائِدَتُهَا تَنْحَصِرُ فِي تَأْكِيدِهَا مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ، وَهُوَ الْأَصْلُ فِيهَا (أَوْضَحُ الْمَسَالِكُ: ١/ ٣٢٨، وَحَاشِيَةُ الصَّبَّانِ ١/ ٤٠٢، وَشَرْحُ اللَّمَعِ فِي النُّحُو: ٤٧)، فَالْمُلْحُوظُ فِي ضَوْءِ هَذِهِ الْأَدَاةِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَكَّدَ أَنَّ اللَّهَ (جَلَّ ذِكْرُهُ) اخْتَارَ جَدَّهُ الْمُصْطَفَى ﷺ قَبْلَ أَنْ يَرْسُلَهُ نَبِيًّا حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي شَكٍّ بِأَحْقِيَّةِ الْإِمَامِ بِخِلَافَةِ جَدِّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُ وَاجْتَبَاهُ، فِي الْوَقْتِ الَّتِي كَانَتْ الْخِلَاقُ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ، بَلْ كَانُوا فِي الْغَيْبِ مَخْتَفِينَ مُسْتَوْرِينَ، أَيِ كَانُوا فِي غَيْبِ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَا كَانَ لَهُمْ وَجُودٌ، فِي الْخَارِجِ إِذَا مَا كَانَ يُمْكِنُ إِدْرَاكُهُمْ، فَهُوَ ﷺ يُؤَكِّدُ أَنَّ جَدَّهُ ﷺ هُوَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْخِلَاقِ بِشَرِيعَةٍ سَمَاوِيَّةٍ أَتَمَّامًا لِحُكْمَتِهِ (جَلَّ ذِكْرُهُ)، وَإِكْرَامًا لِشَخْصِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّ هَذَا أَكَّدَتْهُ أَدَاةُ التَّوَكِيدِ (إِنَّ) الْمَشْدَدَةِ الَّتِي أَفْتَتَحَ الْإِمَامُ ﷺ بِهَا رِسَالَتَهُ الشَّرِيفَةَ.

٢. وَالْمُلْحُوظُ أَيْضًا اسْتِعْمَالُ أَسْلُوبِ الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ لَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، بِوَصْفِهِ يُحَقِّقُ انْسِجَامًا بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ، وَلِكُونِهِ مِنْ مَبَاحِثِ الْمَعَانِي الْمَتَمَيِّزَةِ بِإِمْكَانَاتِهَا الْأُسْلُوبِيَّةِ، وَيَبْدُو أَنَّ الْجَاحِظَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي كِتَابِهِ؛ إِذْ نَقَلَ عَنِ الْفَارْسِيِّ تَعْرِيفًا لِلْبَلَاغَةِ بِأَنَّهَا: «مَعْرِفَةُ الْفَصْلِ مِنَ الْوَصْلِ» (الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ، عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ: ١/ ٨٨٩).

برسول الله ﷺ، ومن الذين دخلوا إلى ربة الإسلام، ومن دخل إلى الإسلام تكون لديه الدعوة المحمدية معروفة، واضحة، وجلية، فهي التي استطاعت أن تغير موازين المجتمع إنذاك، فهي التي نقلت الأمة من الجهل والظلام إلى العلم والنور، وقادت أمة الإسلام إلى طرق الهدى والنجاة، وهذه الدعوة نفسها التي طالب بها أبو عبد الله عليه السلام عندما انحرقت الأمة عن الجادة فقال عليه السلام: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ، أريد أن أمر بالمعروف، وأنهاي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٤٤/ ٣٢٩٩)، فالصيغة الماضية التي جاء بها الإمام هي التذكير للمرسل إليهم بجده المصطفى ﷺ، وبدعوته، ورسالته، واختياره من قبل السماء، واستطاعته في بناء دولة الإسلام بلحاظ كل المصاعب التي واجهته ﷺ في بداية الدعوة، فهو عليه السلام بهذه الدعوة يريد أن يخبرهم أنه يسير على سيرة جده ﷺ من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وإقامة حدود الله من: فرائض الدين، والسنة الإلهية...، ولأن غرض الإمام التذكير تطلب سياق الكلام اعتماد البنية الفعلية، لأنها هي الأقدر على التعبير في مثل هذه المواقف.

٤. بُني تركيب الرسالة - في قسمها الثاني - على التركيب الأسمي في قوله عليه السلام: (كُنَّا أَهْلَهُ، وَأَوْلِيَاءَهُ، وَأَوْصِيَاءَهُ،

فالوصل هو عطف جملة على أخرى (بالواو) فقط، من دون سائر حروف العطف الأخرى (عروس الأفراس في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي: ٥/ ٣)، «وصورة هذا الباب من أبواب البلاغة قائمة ماثلة في باب العطف من أبواب النحو؛ ولكنها تكاد تقتصر على حكم المعطوف، وكونه تابعاً للمعطوف عليه في الإعراب» (نحو المعاني: ٩٢)، فحرف العطف (الواو) قام بالوصل بين الجمل في هذه الرسالة الشريفة، وعمل أيضاً على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، وهي: مضمون هذه الرسالة، وألعت إليه سابقاً، وأضفى هذا الحرف تدرجاً في ترتيب الجمل وعرضها بصورة مرتبة ومتدرجة؛ لتعطي نتيجة واحدة، وهي: الدعوة إلى نصرته ابن بنت رسول الله ﷺ.

فالجمل في النص اتسقت واتحدت باتجاه دعم النتيجة المطروحة وتقويتها بقوة حرف العطف (الواو)، الذي أفاد التعليل والتسوية لمضمون النتيجة.

٣. بُني تركيب الرسالة - في قسمها الأول - على البنية الفعلية التي فيها معنى التجدد والحدوث (الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٥٨)، وجاء الإمام عليه السلام بالصيغة الماضية التي تمثلت في الأفعال الماضية (أضطقى، وأكرم، واختار، وقبض، ونصح، وبلغ)، لعله عليه السلام يريد التذكير المرسل إليه بأمر ما قد سبق حدوثه، وهذا الأمر معروف عند الشخصيات التي أرسلت إليهم رسالة الإمام عليه السلام؛ لأنهم من الذين آمنوا

مِنْ كَلَامِهِ بِأَقْلٍ وَقَتٍ مُمْكِنٍ، أَوْ يُرَادُّ بِهِ الْإِيجَازُ إِذْ كَانَ الْمَقَامُ يَقْتَضِي ذَلِكَ (نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص الثري، د. حسام أحمد فرج: ٩٠)، فحذف المسند إليه إشارة إلى الحرص على التنبيه، فإنَّ المطلب الذي أُلقي إليهم أمر خطير لا بُدَّ أَنْ يُنبه المخاطب عليه، لئلا يذهب عليه ويفوت عنه من جهة الإشتباه والغفلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ هذا الحذف ما هو إلَّا تنبيه على أنَّ المطلب مهمٌّ فيلاحظ حتى لا يفوت بطول الرسالة أو الخطاب.

٦. الملحوظ في المقطع الأخير من الرسالة ان فيها تركيزاً على الدعوة إلى إحياء مبادئ الدين، والرجوع إلى كتاب الله، وسنة نبيه، ومحاربة البدع التي شاعت، وإحياء السنة التي أُميتت، وقد عدل الإمام عليه السلام من صيغة البناء للمعلوم في بداية الرسالة إلى صيغة البناء للمجهول إذ يقول عليه السلام: (فَإِنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَأَنَّ الْبُدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ) ولم يصرح الإمام عليه السلام بمن أُمات السنة وأحيا البدعة؛ وسبب هذا العدول واضح هو أنَّ الإمام عليه السلام يخاطب قوماً لم يكن واثقاً من استجابتهم لدعوته، وليس من المناسب في هذا المقام ذكر الأسماء، وقد أثبتت الوقائع دقة نظره عليه السلام، فلم يستجب لدعوته من هؤلاء سوى يزيد بن مسعود زعيم قبيلة تميم، أمَّا الآخرون فلم يستجيبوا لهذه الدعوة، بل إنَّ أحدهم وهو الجارود بن المنذر سلَّم رسول الإمام عليه السلام الحسين إلى ابن زياد ليضرب عنقه (وقعة الطف، لأبي مخنف: ١٠٨، تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبري: ٣٥٧ / ٥).

وَوَرَّثَتْهُ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ)، وهذا الإنزياح له غرض دلالي، هو ما ذكره الإمام عليه السلام ثابت فيهم دون غيرهم، غير قابل للتغير لأنَّ الجمل الاسميَّة فيها دلالة على الثبات والدوام بخلاف الجمل الفعلية (نحو التيسير: ١٢٣)، فأنت حين تقول: (محمد يكتب) له دلالة تختلف عن قولك: (محمد كاتب)، ففي الجملة الأولى تكون صفة الكتابة متجددة بين الفينة والأخرى، وأمَّا في الجملة الثانية صفة الكتابة ملازمة لمحمد ثابتة فيه غير قابلة للتجديد والتغير (مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ٩٠٩)، وفي ضوء التركيب الاسميَّ أراد الإمام عليه السلام بيان للمرسل إليه وهو ثبات الولاية فيهم (عليهم جميعاً سلام الله)، وهذه الولاية ثابتة فيهم غير قابلة للتغير (تأملات في خطاب الإمام الحسين عليه السلام إلى وجوه البصرة، عبد الكاظم محسن الياسري. موقع مكتبة العتبة الحسينية المقدسة www.ImomHussain-lib.com)

٥. وظَّف الإمام عليه السلام إحدى الظواهر اللغوية في سياق الرسالة، وهي ظاهرة الحذف، فقد حذف المسند إليه (المبتدأ) في عدد من التراكيب الاسميَّة بعد قوله: (كُنَّا أَهْلَهُ)، وقد سوَّغ الحذف في هذا السياق تقدم ما يدل على المحذوف (تأملات في خطاب الإمام الحسين عليه السلام إلى وجوه البصرة، عبد الكاظم محسن الياسري. موقع مكتبة العتبة الحسينية المقدسة www.Imom-Hussain-lib.com).

وهذه الظاهرة من الظواهر المطردة في اللغة العربية، فعندما حذف المسند إليه حقق إيجازاً في القول، إذ إنَّ من دواعي الحذف هو الإسراع والعجلة حتى يفرغ المتكلم

الخاتمة ونتائج البحث

إنَّ السَّمة البارزة فيما انطوى عليه خطابه الشريف الموجه إليهم، مِنْ أَوَّلِ ما بدأ به وهو المقدمة والمفتتح، إلى آخره ونهايته، كان يغلب عليه السَّمة الإيمانية، ومناصرة الحق والدِّفاع عن الدين الغضَّ الجديد، ومقارعة الأهواء والزَّيغ؛ لأنَّه يُمثِّل معدن هذه المبادئ وأصالتها وجوهرها؛ وما يصدر عنه ﷺ إنما يصدر عن نفسٍ تفيض بما انطوت واحتوت عليه مِنْ مكنوناتٍ، وأسرار أودعها الله في هذه النفس الكريمة، وما تحمله مِنْ مُثُل وثقافة دينية نقيّة؛ إذ كان الموقف الذي بثَّ فيه الإمام ﷺ دعوته، وبلاغه، يستدعي إثارة الوجدان والشُّعور بالنُّهوض والانتصار للدين الحنيف، وهو ما يعبر عنه بسياق الموقف عند الدَّارسين، ويشمل كلَّ ما يقوله المشاركون في عملية الكلام، وما يسلكونه، كما يشكِّل الخلفية بما تتضمنه مِنْ سياقات خبرات المشاركين، وأنَّ كلَّ إنسانٍ يحمل معه ثقافته، وكثيراً مِنْ واقعه الاجتماعي حيثما حلَّ.

إنَّ خطاب الإمام ﷺ حقَّق أهدافه، ووصل إلى مسامع المرسل إليهم، وأثّر في نفوسهم، فاستجاب عددٌ كبيرٌ منهم، وهم آخرون بنصرته؛ لما وجدوا فيه مِنْ صدق ومنفعة كبيرة هزّت أركان نظام الحكم الأمويّ، فاضطربت الأوضاع السياسيّة على إثر ذلك، ونَبّه الغافلين على هم فيه من سباتٍ وغفلة، فتحرّكت إثر ذلك كثيرٌ مِنَ الضَّمائر، فسلاَّم عليه يوم وُلد، ويوم استشهد، ويوم يُبعثُ حيًّا.

وَأَمَّا كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْجَهْدُ مُؤَهَّلًا لِلاتِّحَاقِ فِي مَسِيرَةِ الْبَحْثِ الْأَكَادِيمِيِّ، لِيُضِيءَ إِضَاءَةً بَسِيطَةً فِي مِيدَانِهِ، وَيُفِيدُ بَاحِثًا أَوْ طَالِبَ عِلْمٍ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْقَصْدِ.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الاحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢. الاختصاص، محمد بن محمد بن النعمان المفيد قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.
٣. أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية صيدا- بيروت د.ت.
٥. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن القزويني المعروف بـ (الخطيب القزويني) (ت)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
٦. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء (بيروت / ١٤٠٤هـ).
٧. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٧م.
٨. البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٨.
٩. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر، محمد

- بن جرير، الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢ م.
١٠. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد قصير العاملي، بيروت - لبنان، الناشر: دار احياء التراث العربي، ط ١، د.ت.
١١. ثورة الإمام الحسين عليه السلام وموقعها في مسار الأمة الإسلامية، نوري حاتم، مجلة التوحيد، العدد ٧٢، ٢٠ فبراير ٢٠٢٠.
١٢. الجملة العربية - تأليفها وأقسامها - د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط ١٤٣٠، ٣هـ / ٢٠٠٩ م.
١٣. الجنى الداني في شرح حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
١٤. حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)، تح: محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
١٥. الحسين وارث آدم، الدكتور علي شريعتي، ترجمة ودراسة إبراهيم دسوقي شتا، دار النخيل للطباعة والنشر، العراق - بغداد، ط ١، ٢٠١٧.
١٦. الحسين والقرآن، محمد جواد مغنية (د.م.ت.).
١٧. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
١٨. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسّسة الصادق، طهران، ط ٢، ١٣٨٤هـ.
١٩. شرح اللمع للأصفهاني، أبو الحسن علي بن الحسين الباقر (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة د. إبراهيم بن محمد أبو عباة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، د. ط ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م.
٢٠. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، ترتيب وتصحيح إبراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١٤٣٣، ١هـ / ٢٠١٢ م.
٢١. الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليميني، تحقيق عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١٤٢٣، ١هـ / ٢٠٠٢ م.
٢٢. عبقات الأنوار في امامة الائمة الاطهار، السيد حامد حسين الموسوي اللكهنوي (د.م.ت.).
٢٣. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تح: د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٤. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٤ م.
٢٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، ط ٥، ١٣٦٣هـ ش.
٢٦. كامل الزيارات، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، التحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى. المطبعة مؤسسة النشر الاسلامي.

٢٧. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٢٨. مدخل الى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، د. ط ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢٩. المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، محاضرات القاها سماحة السيد محمد باقر الصدر، الدرس الرابع - الاربعاء ٢٦ / ١٣٩٩هـ) دار الزهراء للطباعة، النجف.
٣٠. مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، دار صيدا، بيروت - لبنان، ط ١٤١٩هـ.
٣١. المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الاسلامي، بيروت (لبنان) ط ٢٠٠٧م.
٣٢. مفتاح العلوم، يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٤. نحو التيسير، أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / لبنان، د. ط ٢٠٠٦م.
٣٥. نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجوارى، مط المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
٣٦. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: أ. د. سليمان العطار، وأ. د. محمود فهمي حجازي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٧. نهج البلاغة، الشريف الرضي، حققه وضبطه السيد جعفر الحسيني، دار الثقلين، قم - إيران، ط ٢، ١٣٨٣ - ١٣٢٥هـ. ق.
٣٨. وقعة الطف، لوط ابن يحيى الازدي الغامدي الكوفي المعروف بأبي مخنف، تحقيق الشيخ محمد هادي اليوسف الغروي، مؤسسة النشر الاسلامي (قم / ١٤١٧هـ).
٣٩. الولاءات والولايات، مرتضى مطهري، طهران، د. ن، د. ت.